الفيصلية.. بين لعيبي والعايف

محمد سعيد الصكار
mohammed_saggar@yahoo.fr

لشركة نفط البصرة، وقد عشت فيه أياما، في حين كان الرقم (١) للحاج موسى العمران (وهو أحد أرحامنا)؛ وكانت هذه بداية (الفيصلية) المتصاعدة نحو الجامع الذي تقترب منه الدكاكين القليلة العدد، ويؤم جامعه السيد حيدر الحلو، وفيه ألقيت أول قصيدة لي، عام ١٩٥٢، بتشجيع من الحاج موسى العمران، والسيد عبد النبي عباس الذي كان يعرف كأحد مثقفي الفيصلية. ولكنني لم أبق في المنطقة طويلا، حيث غادرتها عام ١٩٥٣، لأسكن في الغريفة التي كان فيها الصديق جاسم المطير إلى عام ١٩٥٧، حيث غادرت إلى موسكو عضوا في الوفد العراقي السرّي إلى مهرجان الشباب والطلاب العالمي السادس.

أثار صديقي الفنان فيصل لعيبي عن (الفيصلية) قبل أيام، رواسب الذاكرة وأنعشها برصده الحميم لتاريخ هذه المنطقة، وملامحها وشخوصها وسلوك شبابها وهي تحبو لتكون مكانا في خريطة البصرة المتجددة. وقد كان مقاله دافئا صادقا على قدر ما أثاره في ذاكرتي التي سبقت ذاكرته، وذلك لفارق السن بيننا.

ثم جاء الأستاذ جاسم العايف بمقاله هذا الأسبوع، ليذهب بعيدا في تفصيل ملامح (الفيصلية)، وآفاق الحياة فيها، فأوفى وأجاد، ولكن فات عليه ما فات على فيصل قبله من أيام الفيصلية الأولى التي عشتها بنفسي، وأتذكر أبعادها، وما زال بعضها معي في (المفكرات) التي أحملها معي إلى هذه الساعة؛ يوم كنت آتيها من العشار على دراجة متهالكة؛ فأقول:

أنا من سكنة محلة البجاري في العشار، كنت أقيم في غريفة في بيت الحاجة (أم سبيتي)، وسبيتي هو والد بطل الملاكمة يومذاك (زبرج سبتي)؛ وكان يستأجر معي غريفة في هذا البيت، الصديق الكاتب جاسم المطير الذي يأتي إليها متخفيا بين حين وحين. وكنت أعمل يومذاك في علوة المخضرات التي يملكها أخي عبد الحميد الصكار.

في عام ١٩٥٢، علمت أن أخي اشترى أحد البيوت المبنية حديثا في محلة الفيصلية بالأقساط، فانتقلنا إليه.

وهذا يعني أن البيوت الأولى كانت مبنية وجاهزة للسكن والتمليك، قبل أن تتسع وتنفتح إلى ما بعد الجامع بشكل غير قياسي. وهو غير ما ذهب إليه الأستاذ جاسم العايف، في كونها خصصت في بداية عقد الخمسينيات لإيواء سكان الصرائف المحيطين بمركز منطقة العشار وأطراف البصرة، وللمهاجرين من الأرياف، ولعلها كانت من مشاريع (مجلس الإعمار)، فالواقع أن هناك من ذوي القدرة الشرائية من استطاع أن يشتري من هذه البيوت، ويبني ويطور فيها، وقد اشترى بعضهم أكثر من بيت من هذه البيوت الجاهزة، لأغراض استثمارية، في حين أن هناك بيوتا كانت تبنى بشكل عشوائي يسكنها الفقراء.

موقع الفيصلية:

يبدأ محيط الفيصلية من منطقة الحكيمية التي تلي (مكينة السوس) التي تسمى اختصاراً (المكينة) والتي كانت تتوقف عندها سفن صغيرة لتشحن عروق السوس وتنسحب إلى شط العرب، وكان تاجر السوس الذي يحضر إلى البصرة للإشراف على العمل رجل من أبناء قرية (سراجغ) التابعة لقضاء الخالص، وهو حكمت أو شوكت؛ أحد أبناء الشيخ حسن العلي المقيم في سراجغ. وأنا أعرفه وأعرف أباه، وقد حضرت مضيفه ذات يوم، والتقيت به أكثر من مرة عند زياراته أخي حميد.

هذا لغرض تحديد مسمى (المكينة) التي اندثرت، وكان موقعها مقابلا لمعمل (طحين الوصي)، وكنت أمر بها بدراجتي كل يوم.

عندما نتخلى عن المكينة والحكيمية، ننحدر إلى الفيصلية من طريق غير معبد يبدأ من مدخل شركة نفط البصرة متجها نحو البيوت الجديدة المنفتحة على فضاء واسع، والمقسمة إلى قسمين يفصل بينهما شارع يصعد إلى أعلى، حيث الجامع والسوق.

وكانت أرقام البيوت تبدأ من القسم اليساري، وكان البيت الذي اشتراه أخي حميد يحمل رقم) ٢(أمام الفضاء الواسع المقابل

ومن المفارقات أنني عدت إلى بيت الحاج موسى العمران (رقم ١)، لأختفي فيه أثناء فترة الحرس القومي، عام ١٩٦٣، وإذ كنا وحدنا في البيت، كنا نقضي الوقت في ألعاب الدومنة والطاولي التي لم أكن أعرفها من قبل، وبرعت في العادي والمحبوس والطيرة والواحد وخمسين، حيث لا كتب ولا موسيقى ولا بليارد كنا نلعبه في نادي الاتحاد الرياضي الملكي في العشار !

آمل أن يكون في ما ذكرته إضافة مفيدة لما تصدّى له الصديقان في التأريخ لمنطقة (الفيصلية) في خطوطها الأولى.

تحياتي لهما.

قناديل

الجهل والبراءة ونساء البراري العارفات

■ لطفية الدليمي

تميز الشاعرة الأمريكية والمحللة النفسانية (كلاريسا بنكولا ايستس) بين الجهل والبراءة ، فالجهل هو عدم معرفة أي شيء والانجذاب نحو الخير، أما البراءة فهي معرفة كل شيء والاستمرار في حب الخير ، وكلاريسا معنية بدراسة تقاليد الأعراق والقبائل واللغات الشفاهية الموشكة على الانقراض ،و تعرف بين الدارسين والباحثين بأنها (قصاصة) راوية حكايات فريدة من طرازها عاشت حياتها في الغابات وبين القبائل والأقليات والمهاجرين وتعلمت من كل أشياء الطبيعة من الأنهار والجبال والغابة والشجر والديدان والبرق مثلما تعلمت ودرست طبائع الذئاب وقارنتها بطبائع النساء البريات اللائي يصعب إخضاعهن أو تكييفهن حسب قوالب المجتمعات الصارمة ، تعلمت من النهر أن تسمع هدير الأعماق ومن الحقول عرفت حاجة النبات للحوار وسماع الحفيف الخافت لأوراق الشجر ، ومن العيش في الخيام تعلمت أن النيران تناشد البشر إيقاظ روحها اللاهبة وإشعالها وسط برد الغابات ، عرفت كلاريسا ان ظواهر الطبيعة هي علامات تعلمنا الكثير عن الحياة والموت والقسوة والحب والجنون ، وتقول: ان وميض البرق اخبرها عن الموت المفاجئ وانطفاء الحياة ، كل هذا تعلمته توهي صبية صغيرة وعرفت من ضمن ماعرفت ان الديدان تثابر لتزحف على جذع شجرة وتنسج شرنقتها وكلما سقط عن الجذع عاودت الزحف حتى تبلغ غايتها دون تراجع.

نشأت كلاريسا في بلدة ريفية قرب البحيرات العظمى وكبرت وهي بين مهاجرين مكسيكيين وأغلبية هنغارية وتأثرت بالموروث القبلي لهذه الأقوام وهي تنحدر من عائلة مهاجرة لاجئة فقيرة يجهل أفرادها القراءة والكتابة وتأثرت معظم كتاباتها وقصائدها بأفراد عائلتها الذين كان معظمهم من المزارعين والرعاة والنساجين والبستانيين والخياطين وصانعات الدانتلا والفرسان والفارسات في بلدهم الأول قبل الهجرة ، وتربت على وفرة من تقاليد وعادات الحياة البرية والقبائل وكانت جدتها توصيها :

– (أن تعرفي كثيرا جدا – يمكن أن يجعلك تشيخين بسرعة جدا) ولأنها من نسل النساء البريات اللائي يتعذر ترويضهن – عصت الوصية وتعلمت أكثر مما يجب لامرأة أن تعرف بل ارتضت التجوال في البلاد والغابات لتنهل المعرفة من الأراضي البكر والعجائز العارفات ورواة الحكايا ..

عملت كلاريسا بنكولا أربعين عاما في التحليل النفسي العيادي وحصلت على الدكتوراه في (علم نفس الأعراق السريري) وهو دراسة عن الأنماط النفسانية والاجتماعية لدى الجماعات الحضرية والقبلية وقد ترجمت كتبها إلى أربعين لغة ..

الحديقة لديها تصبح موضوعا لدراسة النفس والروح ، فالحديقة هي الاتصال المادي بالحياة والموت ، بالولادة والازدهار والنمو ، فكل مايمكن ان يقع للحديقة النباتية يحدث للروح والنفس : ماء كثير ، حشرات ، حرارة ، برد ، عواصف ممطرة ، فيض غامر، معجزات ، إزهار وتفتح ، انتهاك ، ذبول ، عطاء وعلاج ..الحديقة تشبهنا ، بمراحل نمونا النفسي والروحي وما نتعرض له من صرامة وقسوة المحيط على الإنسان المدجن الذي وهنت قواه حين هجر البراري وفقد قوة الحدس وإمكانات الروح اللامحدودة .. كتابها المدهش (نساء يركضن مع الذئاب – أساطير وحكايات عن المرأة البرية) يضم فصولا ساحرة عن أطروحتها المبتكرة حول حقيقة ونمط المرأة (الأصلية) البرية ..

عن قوة الحدس لدى النساء البدائيات اللائي لم تسلبهن المدنية قواهن الخارقة تقول :(ماالذي يفعله الحدس الوحشي في النساء ؟؟ الحدس كالذئب ، له مخالب يقلب بها الأشياء ، وينتزعها ويثبتها ، الحدس له عيون قادرة على اختراق الدروع الشخصية من ورائها ، والحدس له آذان يسمع بها ماوراء السمع البشري الدنيوي ، وتكتسب المرأة بهذه الأدوات النفسية الرهيبة وعي الحيوان الطليق أو حتى صفاته في نفاذ البصيرة ، الحدس يعمق أنوثتها فتشحذ قدراتها على الحركة الواثقة في العالم الخارجي)..

وكلاريسا المرأة البرية الغريبة تقوم بتدريس مادة الكتابة الإبداعية للمساجين في جميع سجون الجنوب الغربي الأميركية !!في كولورادو وكاليفورنيا وإصلاحيات الشباب ،هي التي عملت في مجالات بالغة الغرابة، فقد عالجت المصابين بصدمات الحروب وعوائل ضحايا القتل واشتغلت في مواقع الكوارث الطبيعية وساعدت الناجين من صدمة زلزال (ارمينيا) ثم انتخبت مساعدة لمحافظ ولاية كولورادو وعملت في المنصب من ١٩٩٣ حتى ٢٠٠٦ (تقول عن مفهومها لعلاقة المرأة بسابقتها المرأة البرية –الوحشية (هناك أوقات نحس فيها بالمرأة الوحشية تتحرك داخلنا حتى ولو بشكل ومضة سرعان ما تتلاشى إلا أنها توقظ فينا رغبة مجنونة لاستمرارها وتأتي هذه اللحظات الحيوية الخارقة – الولع بالتوحش – عند بعض النساء في فترة الحمل –وعند رعاية الأطفال واحتضانهم ،وقد تأتي أحيانا لتحقق معجزة التحول في الروح عندما تحتضن المرأة علاقة حب وترعاها وتصونها كمثل حديقة أثيرة لديها ..) ..

اصدارات

لا، ليس يُربكني النفي

في فرنسا، وعن دار LansKine صدرت ترجمة لمختارات جديدة من قصائد الشاعر فوزي كريم تحت عنوان "لا، ليس يربكني النفي". سبق أن صدرت له عن الفرنسية عام ٢٠٠٥ ترجمة كاملة لقصيدته الطويلة "قارات الأوبئة". قام بترجمة الإصدارين الكاتب والرسام سعيد فرحان. في ما يأتي المقدمة التي كتبها الشاعر الفرنسي بول دو برانسيون للإصدار الجديد:

أتطلّعُ، وبالنظرة ذاتها

في باحة مبنى من القرن الثامن عشر وفي ظل شجرة تين، كان هنالك رجل يقرأ قصائد بالعربية. موسيقى كلماته بالغة الحسية، فخورة ولكن بوقار وعلى شيء من التوتر، والمكابرة. هذه هي المرة الأولى التي رأيت فيها فوزي كريم، حين كان مدعوا لمهرجان "أصوات من المتوسط" في "لوديف".

في الجو القائظ، رأيت الشاعر لا يلين أمام التسويات المداهنة،رافضا كل خطاب. لم يكن من دُعاة المواقف السياسية، أويسعى إلى فعل إدهاشي.وإزاء الأسئلة التي لا نفع فيها كان يجيب بأدب جم.لا يطلب شيئا سوى أن نسمع قصائده. فلنسمعها إذن.

فوزي كريم يحدثنا عن مصير الإنسان الذي يضطر إلى أن يترك أرضه. العراق، بلد ينزف، يعو م على بحيرة نفط وخرائب. يحدثنا عن مثقفين قتلوا أو هربوا، عن الحنين لثقافة ولطرائق عيش، دمرها صدام حسين وأعوانه.يحدثنا عن حي طفولته الذي أزيل من الوجود، عن جمال وسحر الضفتين وأشجار النخيل. وهو لم يعد، كما يسرد مترجمه الرائع وصديقه، سعيد فرحان، ذلك الشاب الذي كان يعبر دجلة، سابحا بخط مستقيم ليستريح على جزر الرمل وسط النهر. المقاهي أغلقت والأصدقاء ماتوا أو ارتحلوا. وهو في منفاه اللندني، شاهد عاجز يتذكر ويتألم:

" جنودٌ يعودون أسرى.
ألم تنته الحرب؟"

في بيته اللندني عند شارع Hill Rise،محاذيا جاره "السيخ"، يتساءل فوزي كريم عن جذوره، جذور طفولته، عن الزمن الذي يمضي ويتركه غريبا عن بلده وعن نفسه.

" أختلسُ النظرةَ عبر دموعي فأراكم،
تقفون وتنتظرون مصيركم الفائض
من جرح التاريخ"

ولكن هذا المنفى هو أيضا منفى لغته الشعرية العنيدة،وهي تبحث عن طريقها في الجذر الكلاسيكي للشعر العربي والعراقي، على أنها لغة حديثة، حتى حين تكون كذلك على مضض.

"كنت منفيا حين بدأت الكتابة الشعرية في بغداد. كنت أبحث عن الجذر،الذي تلتحم الكلمات فيه بالشيء المعبر عنه. كنت أحلم أن أبدأ "حيث تبدأ الأشياء". وما منفاي إلا هذه المسافة بين الكلمة وبين الشيء نفسه."

شعر يتطلّبُ نباهةً. موسيقيٌّ، يغور في تراث ألفي عام. ولكنه يتحدث بإفاضة عن حقبتنا، عن الإنسان، عن مصيره، وعما نورثه لأبنائنا.

الموسيقى المحببة للشاعر حاضرة دائماً، مثل فتنة أليمة:

كيفَ غطّى الثلجُ أعطافي ولمْ أفطنْ،وهذي الكفُّ كيفَ امتدَّ فيها العظمُ،حتى أصبحت عكّازاً؟
بول دو برانسيون

كتاب المستقبل

صدرت مجموعة قصصية جديدة للقاص صلاح الدين خليل بعنوان "كتاب المستقبل" وهي من الحجم المتوسط تحتوي على ٢٣ قصة.

يقول في مقدمة المجموعة : الكتابة وجود الامحاء الذي يتعرض له الفرد ،فان العدمية المحيطة به إما أن تجعله لامباليا أو مهتما ،فهي هم واهتمام وتأكيد للذات إزاء عوامل الهدم والتآكل التي يراد بها تغريب الإنسان وتحجيمه..

كان لابد لي من شتات هذه المجموعة التي نشرت متأخرة جدا عن أوقات كتابتها في محاولة سباق مع الزمن خشية أن تصبح في ذاكرة النسيان أو أن تغدو كعملة أهل الكهف.

اتخاذ أسلوب ضمير المتكلم في الكثير من هذه القصص لا يعني بالضرورة إنها عرض حال الكتب، فالواقع حافل بأمثال هذه الحكايات كما لا ينكر دور المخيلة في الخلق،فالأدب والجمال هما الغاية والوسيلة .

الحبّ في زمن العافية

"ماركيز"...استئذاناً

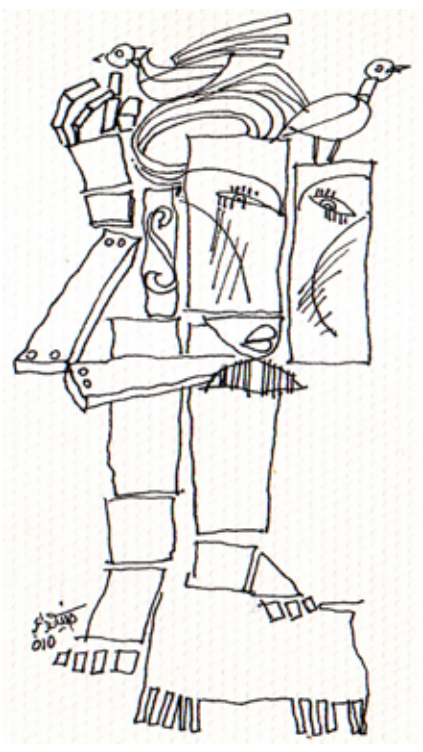

محمود عبد الوهاب

أتذكّرك الآن
أنت التي كنت يوماً ما ،
خبزي اليوميّ
أتذكرُ معطفك الورديّ
يضايقُ خاصرتيك
وأنت تُقبلينَ عليّ
خطوةً خطوة
واثقةً ومتكبّرة
باسمةً ومترفقة

ومثلَ نشوةٍ غائرة
تدخلين حديقة كليتنا
كانت كفّاك تشتعلان
وأنت تخبّئين كفّيك بكفيّ
فتلتهبُ الحرائق
أنت التي كنتِ مثلَ روحٍ
منعتقة
تطئين العشب
متعجلةً موعدنا
كيف أصبحت الآن
غائرةً وعاجزة
وعلى كرسي متنقّل
تتحركين مثلَ دويبة
أنت التي كنتِ تُشعلين
الحرائقَ
في جسدي.

العقيد في متاهته

عماد حسن

بعد اثنين وأربعين عاماً من حكمه المديد يجد العقيد نفسه في مواجهة ذكرياته عن نفسه والآف الصور المعلقة على جدار القصر. لم يجنح به الخيال يوماً ليرسم صورة قريبة لما يحدث الآن في الخارج . صورة (الجرذان) الذين يهاجمون قصره بهرجهم ومرجهم وهتافاتهم وأغاني النصر التي انبثقت من أفواههم بغتة بعد أن نسوها كل تلك الأعوام الطويلة.لم يستطع العقيد، إلى هذه اللحظة، من فهم شكوى الجموع المحيطة بقصرة الشبيه بمتاهة كونية، القصر الخارج من قصص كتبها آلهة تواروا خلف متاهات حروفهم ورموزهم التي لا تعني أي شيء سوى تضليل قصصهم ذاتها.

كان الوقت فجراً وبين أغصان حديقة القصر تدور نسمات منعشة أفلتت خلسة من دخان البنادق والقذائف المتساقطة بانتظام داخل السور المنيع في (باب العزيزية). تمالك العقيد نفسه والتفت إلى مساعديه القلائل وقال لهم بما يشبه التأنيب: جرذان! مَنْ يكونوا؟ أنا قائد ثورتهم وأنا منقذهم. خرج صوته مبحوحاً جراء تعب الأيام الثلاثة الماضية ولكثرة ما صرخ في وجه جنوده وهو يأمرهم بالقتال. كان يود أن يسأل عن شكوى تلك الجموع، لكن بدا أن سؤالاً كهذا وفي هذا الوقت القصير المتبقي له لمغادرة القصر، إلى الأبد، ضرب من العبث، كما كانت حياته دائماً منذ أن لامس رأسه، للمرة الاولى، الأرض في بيت قديم في (سرت) إلى هذه اللحظات الثقيلة على نفسه.

جال بنظره الحائر أروقة القصر السحري متذكراً، وإن كان بشكل سريع، كل الطائرات التي أسقطها في الماضي، كل الراقصين الذين تناثرت أشلاؤهم في الفراغ، كل المختنقين تحت أنقاض البيوت المتهدمة، كل الأبرياء الذين وضعهم سوء حظهم في أمكنة كانت الألوية الحمر تجرب فيها أسلحة تلقوها منه، كل الصرخات التي أطلقها الضحايا قبل أن يسقطوا في غياهب العوالم الأخرى، كل العظام التي هرستها قنابله التي وضعها في أيدي الجيوش السرية، كل المرتزقين والقتلة من (ابي نضال) الى (كارلوس)، كل الناس الذين اختفوا في سجونه كنجمة صبح بعد شروق لامع، كل الحفر التي خبأت جثث شعبه، كل المتفرجين على قوافل أموالهم وهي تذهب الى الغرباء، كل دباباته، كل مغامراته،كل..... لكن العقيد لم يكن ينظر الى هذا كله، كان ينظر إلى القصر الذي سيسلمه (للجرذان) عما قريب.

انطلقت مركبة العقيد باتجاه الشروق الذي بدأ يطل على المدينة المختنقة بدخان الحرائق ورائحة البارود التي يعرفها جيداً. تذكر أنه ترك كل شيء في القصر. لم يأسف على شيء مثل أسفه على صولجانه الذهبي الذي، حين يمسكه، يجعلة، بطريقة يختلط فيها السحر بالهذيان، ملك ملوك أفريقيا، الصولجان الأثير على نفسه المثقلة الآن بالألم،فهو طالما أمسكه، لساعات طويلة وفي كثير من الليالي، حين كان يشعر بالرغبة في أن يصبح ملك ملوك أفريقيا. تذكر كيف عشقه كما عشق ذات يوم بعيد، حلمه بأن يمتلك طاقية الأخفاء ليصل إلى أي مكان يريده بيسر وسرية. لكنه يدرك الآن، مثلما ندرك نحن، بأن صولجانه المحبوب لم يكن لينقذه من مصيره الذي ينطلق، في هذه اللحظة، اليه وبسرعة مركبتهالقوية.

أما الشيء الآخر الذي أسف على تركه، أو نسيانه، فكالبوم الصور للعزيزة (كوندليزا) أو ليزا كما يحلو له أن يسميها، فهو طالما أحبها في سره وافتخر بأنها، أو أسلافها، خرجوا من أفريقيا، أفريقيا الذي هو ملك ملوكها الآن. لذا وحين يشتاق إلى طلتها البهية يمسك ألبوم الصور باحدى يديه وفي الأخرى يمسك الصولجان ليؤكد لنفسه ولها أيضاً، وان كان برمزية بائسة، بأنه يمسك برقبة التاريخ الذي ساوى بين افريقيتها السالفة ومُلكه الحاضر.

رأى انعكاس لمعان نياشينه الذهبية، لم يحصل عليها في قتال، على الزجاج المعتم للمركبة المدرعة التي تسابق الريح. تذكر العقيد الحزين على أشياء كثيرة لم يفعلهابحسه الساخر من كل ما حوله، ذات صباح بعيد يشابه صباحه هذا، كان تحديداً في الأول من أيلول عام ١٩٦٩ . حين أنطلق الملازم معمر ولد محمد عبد السلام ابو منيار، من وحدته العسكرية المرابطة في بنغازي، نفس المدينة التي زحف منها مَنْ رموه إلى الشارع، ليحتل قصر السلام. كان الملك ولحسن الحظ غائباً حينها.ولم يجد الملازم المُؤيَد بعده وكالات استخبارية رصينة، غضاضة من إعلان جمهوريته التي مزجت بشكل مؤلم بين الفكاهة والقتل والغرائبية والغلظة.

تلمس نياشينه الذهبية، كمن يطمئن على وجودها. لم يدرك بأنها لم تعد تساوي شيئاً، كشأن كل النياشين في السلم. كما لم يدرك بأن صولجانه لن يمنح من يمسكة بعده أي امتياز كما لم يمنحه هو من قبل. ربما سوى أحلامه المثقلة بالسخرية من كل شيء، بما فيها بلده الناس الذين يعيشون فيه.

أحس ببرودة الأوسمة المتدلية على بزته العسكرية، ذهب بها كما جاء قبل اثنين وأربعين عاماً. ذهب بمركبة تشابه ما جاء بها، ذهب بقلقه المشابه لقلقه حين أتى، ذهب إلى المجهول الذي اختزنه حين جاء في المرة الاولى، ذهب كما جاء، بأوهامه الكبيرة، بجنون عظمتة الذي لم يغادره يوماً، بأحلامه التي تشبه مهزلة أغريقية ظللت حياته كلها، بالغباء الفطري الذي جعل بلاده ركاماً مذهلاً، بالخراب الذي أسبغه بكرم كبير على كل ما طال بغضه، ذهب بالتاريخ الذي جاء به، بالطريق الذي جاء منها نفسها، إلى الصدفة التي ولدت منها أسطورة الفاتح من سبتمبر، إلى الألتباس الذي جعله الأمين على وكالة العرب للقتل، تلك الوكالة التي أسسها معلمه وملهمه الذي لا يقل عنه سخرية وقسوة، عبد الناصر. ذهب، وربما إلى حفرة كالتي توارى فيها المهيب المشنوق، ذهب إلى جهنم وحدته كما جاء إلى الحياة من (جهنم)، القرية التي ولد فيها. ذهب إلى نهايته المجهولة المشابهة لبدايته والتي هي، أيضاً، بدايات ونهايات كل الطغاة الذين سبقوه والذين سيأتون من بعده، ذهب إلى عزلته مهزوماً، حاسراً واعزلاً إلا من ذكرياته، ذهب إلى النسيان الذي ينتظره من دون أسف من أحد. لكن الذين قتلهم العقيد سيبقون قتلى إلى الأبد.